

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بضيع الغرقد بين الماضي والحاضر

بقلم: الشيخ محمد أمين نجف

د. صفاء عبد الله برهان

بقيع الغرقدين بين الماضي

والحاضر

بقلم

- الشيخ محمد أمين نجف

- الدكتور صفاء عبد الله برهان

العتبة الحسينية المقدسة



مركز الإمام الحسين للدراسات التخصصية

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للمركز

العراق - النجف الأشرف

www.imamhassan.org

info@imamhassan.org

+964 7803358020

هو الكتاب

اسم الكتاب: بقية العرقدين بين الماضي والحاضر

بقلم: الشيخ محمد أمين نجف والدكتور صفاء عبد الله برهان

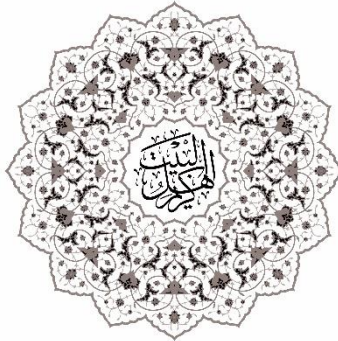
الطبعة: الأولى

سنة الطبع: ١٤٤٠هـ / ٢٠١٩م

عدد النسخ: ١٠٠٠ نسخة

الناشر: مركز الإمام الحسين للدراسات التخصصية

التصميم والإخراج الفني: وحدة الإخراج الفني



مقدّمة المركز

بسم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله ربّ العالمين،
والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين محمّد وآله
الطيبين الطاهرين، واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين
إلى قيام يوم الدين، آمين ربّ العالمين.

أهل البيت عليهم السلام شخوصٌ نورانيّة وأشخاصٌ ملكوتيّة،
منها ولأجلها وُجد الكون، وإليها حسابُ الخلق،
يتدفّقون نوراً وينطقون حياةً، شفاههم رحمة وقلوبهم
رأفة، وُضع الخير بميزانهم فزانوه عدلاً، ونمت المعرفة
على ربوع ألسنتهم فغدّوها حكمةً.

أنوارٌ هداة، قادةٌ سادات (ينحدرُ عنهم السيل ولا
يرقى إليهم الطير)، ألفوا الخلق فالفوهم، تصطفُّ على

٨ بقية الغرقدين بين الماضي والحاضر

أبوابهم أبناء آدم متعلمين مستنجدين سائلين،
وبمغانمهم عائدين.

لا يُكرهون أحداً على مولاتهم ولا يجبرون فرداً على
اتباعهم، يُقيّد حبُّهم كلَّ من استمع إليهم ويشغف قلب
كلَّ من رآهم، منهجهم الحقُّ وطريقهم الصدق وكلمتهم
العليا، هم فوق ما نقول ودون ما يُقال من التأليه، هم
أنوار السماء وأوتاد الأرض.

والإمام الحسن المجتبي عليه السلام هو أحد هذه الأسرار التي
حار الكثير في معناها وغفل البعض عن وجه الحكمة في
قراراتها وباع آخرون دينهم بدنيا غيرهم فراحوا
يُسطّرون الكذب والافتراءات عليه والتي جاوز بعضها
حدَّ العقل ولم يتجاوز حدَّ الحقد المنصبَّ على بيت
الرسالة.

مقدمة المركز ٩

وقد اهتمَّ مركز الإمام الحسن عليه السلام للدراسات
التخصّصية بكتابة البحوث والدراسات وتحقيق
المخطوطات التي تُعنىُ بشأن الإمام الحسن المجتبي عليه السلام
ونشرها في كتب وكتيّبات بالإضافة إلى نشرها على
مواقع الانترنت وصفحات التواصل الاجتماعي التابعة
للمركز.

بالإضافة إلى النشاطات الثقافية والإعلامية الأخرى
التي يقوم بها المركز من خلال نشر التصاميم الفنية
وإقامة مجالس العزاء وعقد المحاضرات والندوات
والمسابقات العلمية والثقافية التي تثرى بفكر أهل
البيت عليهم السلام وغيرها من توفيقات الله تعالى لنا لخدمة الإمام
المظلوم أبي محمد الحسن المجتبي عليه السلام.

١٠ بقيع الغرقدين الماضي والحاضر

وهذا الكتاب الذي بين يديك عزيزي القارئ هو
أحد تلك الثمار التي أينعت والتي لا تهدف إلا إلى بيان
شخصية الإمام الحسن المجتبيؑ بكل أبعادها المضيئة
ونواحيها المشرقة، ولرفد المكتبة الإسلامية ببحوث
ودراسات عن شخصية الإمام الحسن المجتبيؑ، ومن
الله التوفيق والسداد.

العتبة الحسينية المقدسة

مركز الإمام الحسنؑ للدراسات التخصصية

كاظم الخرسان

هدم قبور أئمة البقيع عليهم السلام

البقيع:

بقعة شريفة طاهرة في المدينة المنورة قرب المسجد النبوي الشريف ومرقد الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله، فيها مراقد الأئمة الأربعة المعصومين من أهل بيت النبوة والرسالة عليهم السلام، وهم: الإمام الحسن المجتبي، والإمام علي زين العابدين، والإمام محمد الباقر، والإمام جعفر الصادق عليهم السلام.

جريمة آل سعود:

بعدهما استولى آل سعود على مكة المكرمة والمدينة المنورة وضواحيهما عام ١٣٤٤هـ، بدؤوا يفكّرون بوسيلة ودليل لهدم المراقد المقدّسة في البقيع، ومحو آثار أهل البيت عليهم السلام والصحابة.

وخوفاً من غضب المسلمين في الحجاز وفي عامّة البلاد الإسلامية، وتبريراً لعملهم الإجرامي المضمّر في بواطنهم الفاسدة، استفتوا علماء المدينة المنورة حول حرمة البناء على القبور.

فكتبوا استفتاءً ذهب به قاضي قضاة الوهابيين سليمان بن بليهد مستفتياً علماء المدينة، فاجتمع مع العلماء أولاً

هدم قبور أئمة البقيع ﷺ ١٣

وتباحث معهم، وتحت التهديد والترهيب وقّع العلماء على جواب نُوّه عنه في الاستفتاء بحُرمة البناء على القبور؛ تأييداً لرأي الجماعة التي كتبت الاستفتاء.

واستناداً لهذا الجواب اعتبرت الحكومة السعودية ذلك مبرراً مشروعاً لهدم قبور الصحابة والتابعين، وهي في الحقيقة إهانة لهم ولآل الرسول ﷺ، فتسارعت قوى الشرك والوهابية إلى هدم قبور آل الرسول ﷺ في الثامن من شوال من نفس السنة - أي عام ١٣٤٤ هـ - فهدموا قبور الأئمة الأطهار والصحابة في البقيع، وسوّوها بالأرض وشوّهوا محاسنها، وتركوها عرضةً لوطئ الأقدام ودوس الهوام.

١٤ بقبع الغرقدين الماضي والحاضر

ونهب كل ما كان في ذلك الحرم المقدس، من فرش
وهدايا وآثار قيّمة وغيرها، وحوّلت ذلك المزار المقدس
إلى أرضٍ موحشة مقفرة.

وبعدما انتشر خبر تهديم القبور، استنكره المسلمون
في جميع بقاع العالم على أنه عمل إجرامي يسيء إلى
أولياء الله ويحطّ من قدرهم، كما يحطّ من قدر آل
الرسول ﷺ وأصحابه.

نشرت جريدة أمّ القرى بعددها ٦٩ في ١٧ شوال
١٣٤٤ هـ نصّ الاستفتاء وجوابه، وكانّ الجواب قد أعدّ
تأكيداً على تهديم القبور، وحددت تاريخ صدور الفتوى
من علماء المدينة بتاريخ ٢٥ رمضان ١٣٤٤ هـ، امتصاصاً
لنقمة المسلمين، إلا أنّ الرأي العام لم يهدأ، لا في داخل

هدم قبور أئمة البقيع عليهم السلام ١٥

الحجاز ولا في العالم الإسلامي، وتوالت صدور
التفنيدات للفتوى ومخالفتها للشريعة الإسلامية.

وليت شعري أين كان علماء المدينة المنورة عن منع
البناء على القبور ووجوب هدمه قبل هذا التاريخ؟!
ولماذا كانوا ساكتين عن البناء طيلة هذه القرون من صدر
الإسلام وما قبل الإسلام وإلى يومنا هذا؟!

ألم تكن قبور الشهداء والصحابة مبنيّ عليها؟ ألم تكن
هذه الأماكن مزارات تاريخية موثقة لأصحابها؟ مثل
مكان: مولد النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ومولد فاطمة عليها السلام، وقبر حواء أمّ
البشر والقبّة التي عليه، أين قبر حواء اليوم؟ ألم يكن
وجوده تحفة نادرة يدلّ على موضع موت أوّل امرأة في

١٦ بقبع الغرقدين الماضي والحاضر

البشرية؟ أين مسجد حمزة في المدينة ومزاره الذي كان؟
أين وأين....

القرآن وبناء القبور:

لو تتبعنا القرآن الكريم -كمسلمين - لرأينا أنّ القرآن
الكريم يعظّم المؤمنين ويكرّمهم بالبناء على قبورهم -
حيث كان هذا الأمر شائعاً بين الأمم التي سبقت ظهور
الإسلام - فيحدّثنا القرآن الكريم عن أهل الكهف حينما
اكتُشف أمرهم - بعد ثلاثمائة وتسع سنين - بعد انتشار
التوحيد وتغلّبه على الكفر.

هدم قبور أئمة البقيع ﷺ ١٧

ومع ذلك نرى انقسام الناس إلى قسمين: قسم يقول:
﴿ابْنُوا عَلَيْهِمْ بُيُوتًا﴾^(١) تخليداً لذكراهم - وهؤلاء هم
الكافرون - بينما نرى المؤمنين - التي انتصرت إرادتهم
فيما بعد - يدعون إلى بناء مسجد على الكهف، بجوار
قبور أولئك الذين رفضوا عبادة غير الله؛ كي يكون
مركزاً لعبادة الله تعالى.

فلو كان بناء المسجد على قبور الصالحين أو بجوارها
علامة على الشرك، فلماذا صدر هذا الاقتراح من
المؤمنين؟! ولماذا ذكر القرآن اقتراحهم دون نقد أو رد؟!

(١) الكهف: ٢١.

١٨ بقبع الغرقدين الماضي والحاضر

أليس ذلك دليلاً على الجواز، ﴿قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا﴾^(١).

فهذا تقرير من القرآن الكريم على صحّة هذا الاقتراح
-بناء المسجد - ومن الثابت أنّ تقرير القرآن حجّة
شرعية.

إنّ هذا يدلّ على أنّ سيرة المؤمنين الموحّدين في العالم
كلّه كانت جارية على البناء على القبور، وكان يُعتبر
عندهم نوعاً من التقدير لصاحب القبر، وتبرّكاً به لما له
من منزلة عظيمة عند الله، ولذلك بني المسجد وأصبحت
قبور أصحاب الكهف مركزاً للتعظيم والاحترام.

(١) الكهف: ٢١.

هدم قبور أئمة البقيع عليهم السلام ١٩

ولا زالت هذه الحالة موجودة حتّى في وقتنا الحاضر
لقبور العظماء والملوك والخالدين، فهل توجد أخلد
وأطهر من ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله الذين أذهب الله عنهم
الرجس وطهرهم تطهيراً؟

البقيع في الشعر:

لقد نظم كثير من الشعراء هذه الجريمة النكراء، منهم

العلامة السيّد صدر الدين الصدر رحمته الله:

لعمري إنّ فاجعة البقيع يُشيبُ هولها فؤاد الرضيع
وسوف تكون فاتحة الرزايا إذا لم يُصحَّ من هذا الهجوع
أما من مسلمٍ لله يرعى حقوق نبيّه الهادي الشفيع^(١)

(١) بحوث في الملل والنحل / ١ / ٣٣٩.

٢٠ بقيع الغرقدين بين الماضي والحاضر

وقال شاعر آخر:

تَبَّأَ لِأَحْفَادِ الْيَهُودِ بِمَا جَنَوْا لَمْ يَكْسِبُوا مِنْ ذَلِكَ إِلَّا الْعَارَا
هَتَكُوا حَرِيمَ مُحَمَّدٍ فِي آلِهِ يَا وَيْلَهُمْ قَدْ خَالَفُوا الْجَبَّارَا
هَدَمُوا قُبُورَ الصَّالِحِينَ بِحَقْدِهِمْ بُعْدًا لَهُمْ قَدْ أَغْضَبُوا الْمُخْتَارَا^(١)

وقال شاعر آخر:

لَمِنَ الْقُبُورِ الدَّارِ سَاتٍ بَطِيئَةٍ عَفَتْ لَهَا أَهْلُ الشَّقَا آثَارَا
قُلْ لِلَّذِي أَفْتَى بِهِمْ قُبُورَهُمْ أَنْ سَوْفَ تَصِلِي فِي الْقِيَامَةِ نَارَا
أَعْلَمْتِ أَيَّ مَرَاقِدٍ هَدَمْتِهَا هِيَ لِلْمَلَايِكِ لَا تَزَالُ مَزَارَا^(٢)

وقال الشيخ عبد الكريم الممتن مؤرخاً هدم قبور أئمة

البقيع:

(١) المذاهب الإسلامية - الوهابية.

(٢) ليالي بيشاور - المجلس الثالث.

هدم قبور أئمة البقيع عليهم السلام ٢١

لعمرك ما شاقني ربرب طفقت لتذكاره أنحب
ولا سحّ من مقلتي العقيق على جيرة فيه قد طنّبوا
ولكن شجاني وقتّ الحشا أعاجيب دهر بنا يلعب
وحسبك من ذاك هدم القباب فذلك عن جوره يعرب
قباب برغم العليّ هُدمت وهيهات ثاراتها تذهب
إلى م معاشر أهل الإبا يصول على الأسد الثعلب
لئن صعب الأمر في دركها فترك الطلاب بها أصعب
أليس كما قال تاريخه بتهديمها انهدم المذهب^(١)

(١) مستدركات أعيان الشيعة ٢ / ١٦١ .

بقية الغرق في أدب الرحلات الأندلسية

مدخل:

من المعلوم أن الله تعالى خصوصيات في كثير من الأماكن، وهو الشأن الذي يؤدي بطبيعة الحال إلى الإنعام في قراءة تلك الخصوصيات، وما ينتج من تلك القراءة، من إعادة شريط الأحداث في ضوء المعطيات التاريخية، ومستجدات الظروف الآنية لتلك البقاع، التي تخضع بدورها إلى عملية تفاعل بين خصائص الأمكنة الداخلية، والقراءة الخارجية التي تعقبها بمراحل زمنية متفاوتة، ما يقحم البقاع الجغرافية في تحولات الفكر الذي يجاورها. ومن هنا فقد حفلت البقاع الإسلامية

٢٤ بقيق الغرقدين الماضي والحاضر

المشرفة، ومنها بقيق الغرقد، بخصوصيته الكريمة التي نتجت من خصوصية المدينة المنورة، ومن مشاهير الشخصيات التي ووريت الثرى في تربته الشريفة، لذلك ظهرت دراسات متنوعة، حاولت الخوض في الأبعاد الكثيرة لبقيق الغرقد، وقد ذهبت بحسب معطيات مقاربة الخصوصيات التاريخية والثقافية والدينية. ولكن مع كل ما تقدم إلا أن البحث في هذه البقعة، من خلال رؤية أدب الرحلات الأندلسية لم يحظ بدراسة من ذي قبل، ما يعني إقصاء لأدب مهم في مدونات العرب المعلومة، وما يتخلله من إعادة الاعتبار لتاريخ الرحالة الأندلسيين، الذين اشتهروا بهذا الفن حتى سبقوا فيه غيرهم، وما يترتب عليه من إعادة

بقيع الغرقد في أدب الرحلات الأندلسية ٢٥

اكتشاف المكان بوساطة إسقاط الرؤية الأندلسية الخاصة، ومن ثم فهم أثرها الفاعل في احتواء الخبرات الأدبية للرحلات، الذي شكل تحريراً للأماكن من صورتها النمطية في المجتمع والأدب معاً. وعلى وفق ذلك جاءت سطور البحث في التعريف بقبيع الغرقد، فبيان فضله، ومن ثم الوقوف على مفهوم أدب الرحلات، فذكر أهم الرحالة الذين زاروا البقيع، ابتداء بابن جبير الشاطبي وانتهاء بأبي الحسن القلصادي، فالختام بنتائج البحث.

بقيع الغرقد:

بقيع الغرقد من الأماكن المباركة التي ورد ذكرها في كتب البلدان، أسوة بسواها من البقاع الأخرى، وقد جاء

٢٦ بقيع الغرقد بين الماضي والحاضر

ذكرها مقروناً بذكر المدينة المنورة، بوصفها من البقاع المهمة في تلك البقعة المشرفة، وقبل الولوج في ذكر ما ورد في بعض الكتب الجغرافية عن البقيع، حري بنا الوقوف عند معنى البقيع. فالبقيع في اللغة: هو الموضع الذي يكون به أصول الشجر المختلفة، والغرقد كبار العوسج، وهو اسم لشجر شوكي، وكان كثيراً في البقيع، وبه سمي بقيع الغرقد، وقطن عند اتخاذه مقبرة، فذهب الشجر وبقي الاسم^(١). ويبدو من التعريف اللغوي للبقيع عملية الانتقال في الدلالة، من اسم النبات إلى المكان الذي ينبت فيه ويكثر هناك حتى نسب المكان إلى ذلك النبات، ومن ثم تحول بعد إزالة ذلك النبات، إلى

(١) القاموس المحيط: الفيروزآبادي، مادة بقع.

بقيع الغرقد في أدب الرحلات الأندلسية..... ٢٧

مكان مدفن موتى أهل المدينة المنورة. جاءت التسمية للبقيع في الكتب الجغرافية، فقد أورد الحميري قائلاً: (البقيع: وهو بقيع الغرقد، وهو مدفن أهل المدينة النبوية، وفيه مدفن أكثر أهل المدينة، وهناك قبر إبراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم، وقبر الحسن بن علي رضي الله عنهما، وهو يلي باب المدينة، الذي من جهة الشرق، الذي وراء دار عثمان بن عفان رضي الله عنه، وفيه يخرج إلى بقيع الغرقد هذا)^(١). وموقع البقيع الذي هو في جهة الباب الشرقي للمدينة المنورة، وهو ما جاء على لسان الحميري وغيره، وهو مكان مشهور لم يختلف عليه من عرف به. ثم بدال له أن ينقل الأقوال، التي وردت على

(١) الروض المعطار في خبر الأقطار: ١١٣.

٢٨ بقيع الغرقد بين الماضي والحاضر

ألسنة عدد من علماء اللغة، قائلاً: (قال الأصمعي: قطعت غردقات في هذا الموضع حين دفن فيه عثمان بن مظعون رضي الله عنه، فسمي بقيع الغرقد لهذا، وقال الخليل: البقيع من الأرض موضع فيه أروم شجر وبه سمي بقيع الغرقد، والغرقد شجر كان ينبت هناك. وكان الحسن بن علي رضي الله عنهما، أوصى أن يدفن مع النبي، صلى الله عليه وسلم، إلا أن يخاف أن يراق في ذلك محجمة من دم، فمنعه مروان حتى كادت الفتنة أن تقع، وأبى الحسين رضي الله عنه إلا أن يدفن مع جده صلى الله عليه وسلم، فكلمه عبد الله بن جعفر والمسور بن مخرمة رضي الله عنهما، فدفنه بالبقيع)^(١). وبذلك فإن البقيع كان

(١) الروض المعطار في خبر الأقطار: ١١٣.

بقبع الغرقد في أدب الرحلات الأندلسية ٢٩

مدفن مشاهير من نزل المدينة المنورة من أهل البيت عليهم السلام،
وكبار الصحابة، الذين حرصوا على مجاورة قبر
الرسول صلى الله عليه وآله، أي أن تلك البقعة نشأت في أحضان البيئة
الإسلامية، ونشعر منه الشعور القصدي، الذي يشكل
الاهتمام بالدفن في ذلك المكان، ومن ثم تحديد أوائل
المدفونين في تلك البقعة المباركة، فقد (دفن في البقيع من
أولاد النبي صلى الله عليه وسلم السيدة فاطمة الزهراء
ورقية وأم كلثوم وزينب وإبراهيم رضي الله عنهم،
قبورهم في أماكن مختلفة بالبقيع.. وقد دفن بالبقيع
الحسن بن علي، وفاطمة بنت أسد أم علي بن أبي طالب،
وعقيل بن أبي طالب، وعبد الله بن جعفر الطيار رضي

٣٠ بقية الغرقدين بين الماضي والحاضر

الله عنهم^(١). ويلحظ أن أكثر المصنفين قد تجاهلوا ذكر الصحابي عثمان بن مظعون، وثلاثة من أئمة البقية، وهم الإمام علي زين العابدين، وولده الإمام محمد الباقر، وابنه الإمام جعفر الصادق عليه السلام، وهم بذلك يارسون نوعاً من التفكير الضيق، من خلال الإصرار على عدم ذكرهم، في تأكيد واضح لنزعتهم التي تهمل ما لا يوافق ميولها العقديّة.

فضل بقية الغرقدين:

وردت آثار نبوية تفيد أن رسول الله صلى الله عليه وآله، كان يأتي البقية، ويستغفر لأهله، وأن شفاعته الكريمة ستنال من دفن في تلك الروضة المباركة، فقد ورد عن السيدة عائشة

(١) بيوت الصحابة: ١٦٦.

بقيع الغرقدي في أدب الرحلات الأندلسية ٣١

(كان رسول الله صلى الله عليه وسلم، كلما كانت ليلتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج من آخر الليل إلى البقيع، فيقول: السلام عليكم دار قوم مؤمنين وأتاكم ما توعدون، غداً مؤجلون وإنا إن شاء الله بكم لاحقون. اللهم اغفر لأهل بقيع الغرقد)^(١). وهذه الدعوات النبوية تظهر العناية الكريمة، التي تردت في الأدبيات النبوية الكريمة، ومنها يفهم منزلتها، وذلك في حضور الرسول الأعظم ﷺ، لمراقدة أهل البيت و الصحابة الكرام ؓ، وما كانت تلك الأمور تشرع عن الهوى، بل هي وحي يوحى، ففي رواية أخرى: قال رسول الله ﷺ: (إن جبرائيل أتاني، وقال: إن ربك يأمرك أن تأتي أهل البقيع،

(١) صحيح مسلم: ١١ / ٩٧٤.

٣٢ بقیع الغرقدين الماضي والحاضر

فتستغفر لهم، قالت عائشة: كيف أقول لهم يا رسول الله؟
قال: قولي السلام على أهل الديار من المؤمنين
والمسلمين، ويرحم الله المستقدمين منا، والمستأخرين،
وإننا إن شاء الله بكم لاحقون^(١). وتأسيس على ذلك فقد
كان الخطاب النبوي امتداداً للمشروع الإلهي، الذي
يسعى إلى عرض ما على المسلمين الأخذ به، لإمارة
الثام عن منزلة بقیع الغرقد، ومن ثم بيان العناية التي
حظيت بها ضمن المجتمع النبوي، وهذا الأمر كان محط
أنظار المسلمين في المشرق والمغرب، الذين تمثلوا تلك
التشكيلات الخطابية، والممارسات السلوكية للحضرة
النبوية الشريفة.

(١) المصدر نفسه: ١١ / ٩٧٤.

أءب الرءلءل:

ظهر الاءءمام بأءب الرءلءل فف الءهنة العرففة،
نفةءة ما شهءءه الءاء العرففة من نءقل، وءبها
لاءءشاف الءءفء ءاءل بفءءها العرففة وءارءها، وءء
كان للءالة الأءر الكبفر فف ءركة الرءلءل وءءوفنفا،
بوصفه العنصر الفاعل فف ءسفر العملفة الإءءاعفة
للرءل، ولس لنا أن نءءء عن أءب الرءلءل من
ءون الوءوف على الرءالة، الءف ففرز نزعءه الأءبفة فف
صورة الرءلة، ومعناها وءقصف ءمالفاءا. ومن هنا كان
لابء لنا أن نءف عند قراءة للرءلة وأءب الرءلءل،
ونءبع عملفة ءضوع العلاءاء المءنوعة، وما فوازفها من
ءضور العناصر الءف ءءءل فف أءبفاء الرءلة، وإعاءة

٣٤ بقبع الغرقدين الماضي والحاضر

نتائج فاعلة للنص الأدبي المنتج، وفحص الناشئة، التي ينتهي بها الرحالة إلى الثراء في مادته المكتوبة. فقد وردت الرحلة في اللغة ومرادفتها الترحل والارتحال بمعنى الإشخاص والإزعاج، يقال: رحل الرجل إذا سار، فالرحلة هنا بمعنى السير والضرب في الأرض، وجاءت الرحلة بمعنى الارتحال أي الانتقال من مكان إلى آخر، والترحل والارتحال: الانتقال، وهي الرحلة، والرحلة اسم للارتحال. الجهة التي يقصدها الإنسان، الرحلة الارتحال، الرحلة بالضم الوجه الذي تأخذ فيه وتريده، تقول أنتم رحلتي أي الذين ارتحل إليهم، كما تطلق الرحلة أيضاً على السفرة الواحدة^(١). وهكذا نجد

(١) ينظر: القاموس المحيط: مادة رحل.

بقبع الغرقدي في أدب الرحلات الأندلسية ٣٥

أن الرحلة تتضمن معنى الانتقال من المكان، لغرض معين، ويكون هذا التنقل، إما ثابتاً أو متغيراً، ومن هذا الفهم اللغوي، انبثقت الدلالة الاصطلاحية لأدب الرحلات، في خطاب يغلب عليه التعبير الأدبي يصف الرحلة، بما يتكرر في كتابات الرحلة ومدوناتهم، بما لا يخلو من ترددات في مسيرة الرحلة، لذا فقد عبر أدب الرحلات عن رغبة الذات الإنسانية، لاكتشاف ما حولها من مكان وإنسان، فذهب الدكتور ناصر المواني إلى أن أدب الرحلات: (وثيقة حية ونتائج معاينة، وفوق ذلك يمكن اعتبارها وثيقة نفسية رائعة في استنباط الحقائق عن النفس البشرية، التي يمثل الرحال أحد نماذجها البارزة، والنماذج الرفيعة من هذه الوثائق النفسية

تكتسب صفة الخلود، لأنها سترتفع عن كونها ذات طابع فردي خاص لتصبح ذات طابع إنساني عام^(١) فهي ذات طابع نفسي ووجداني لحياة المجتمعات، فضلاً عن وصف الاثارة السالفة، والمشاهد الحاضرة التي يشهدها الرحالة في زيارته، والتي يحاول أن يستحضرها في ذاته ومجتمعهم للارتقاء بهما معاً، إذ (إن البشر يأخذون معارفهم وأخلاقهم، وما ينتحلون به من المذاهب والفضائل تارة علماً وتعلماً وإلقاءً، وتارة محاكاة وتلقيناً بالمباشرة)^(٢) لقد اشتهر المغاربة بأدب الرحلات بنحو مبين، صرف الأنظار إليهم عند الحديث عن الرحلات،

(١) الرحلة في الأدب العربي حتى نهاية القرن الرابع الهجري: ٥١.

(٢) مقدمة ابن خلدون: ٤٠٦.

بقبع الغرقد في أدب الرحلات الأندلسية ٣٧

نتيجة الطبيعة الذاتية التي عرف عنها أبناء ذلك الإقليم، من حب السفر والتنقل، والتشوق لزيارة بلاد العرب وديار الإسلام في المشرق، ومن بين ذلك الرحلة إلى الديار الحجازية المقدسة، و (هذا النوع من الرحلات شارع في المغرب والمشرق على السواء، ولم تلبث الرحلات أن تأصلت في المغاربة والأندلسيين، وأصبحت فناً قائماً بذاته، حيث تدوينه بأسلوب مميز في سفر يشمل تاريخ الخروج، الوصول إلى كل مدينة مع إعطاء لمحة وافية عنها، وقائمة بأسماء مراحل السفر ومراكز الماء إلى الحجاز، كما يشمل وصفاً مفصلاً لمكة المكرمة والمدينة المنورة في جميع النواحي)^(١) ومن هنا فقد

(١) الرحلات المغربية والأندلسية: د. ناصر عبد العزيز المواني: ٧١.

٣٨ بقیع الغرقد بین الماضي والحاضر

ورد وصفهم لبقیع الغرقد، من ضمن البقاع الشریفة التي زارها المغاربة والأندلسيون، ووصفوا تلك البقعة المباركة، وما فيها من مشاهد شریفة، لأهل بیت رسول الله ﷺ، وبقية المشاهد الكريمة بحسب الذي ورد في كل رحلة، وهو ما ستبينه السطور القادمة.

رحلة ابن جُبیر:

یعد ابن جبیر الشاطبي^(١) من الرحالة الأندلسيين، الذين یمموا الحجاز أيام الدولة الموحدية التي كانت

(١) هو أبو الحسن محمد بن أحمد بن جبیر الکناني الشاطبي: ولد ببلنسية سنة ٥٤٠هـ، نشأ في کنف أبيه، فتلقى العلم عن أبيه وعلماء عصره، وعني بالأدب فبرز فيه وبرز في صناعة الكتابة، وكان من أهل الصلاح والخیر والعلم، حتى أهل إلى تقلد منصب الكتابة، وهو أعلى منصب في وقته، جعله یطلع على كثير من خبايا الأمور. توفي بالإسكندرية سنة ٦١٤هـ، ينظر: جذوة المقتبس في

بقبع الغرقد في أدب الرحلات الأندلسية ٣٩

تبسط نفوذها على المغرب والأندلس معاً، وكان يتمتع
بمركز علمي وأدبي وجمالي، تكون في خضم الظروف
التي تحيطه، وقد انطلق في رحلته في مشروع تحريري من
بعض الذنوب التي لحقت به، فقد ذكرت المصادر، أنه
كاتب السيد أبا سعيد صاحب غرناطة الذي استدعاه،
ليدون له كتاباً، فلما ذهب ابن جبير إليه، وجدته على
مائدة الشراب، فطلب السيد من ابن جبير مشاركته،
فامتنع في البداية، فألح السيد عليه، فأصابه الخوف، فعاد
السيد، وأصر عليه شرب سبعة أقداح منها. فلما فعل ابن
جبير مألها السيد سبع مرات بالدنانير، وأفرغها في

⇒ تاريخ علماء الأندلس: الحميدي: ١ / ٢٧٨، والإحاطة في أخبار غرناطة:

لسان الدين بن الخطيب: ٢ / ٢٣٩.

٤٠ ببيع الغرقدين الماضي والحاضر

حجر ابن جبير، الذي نذر أن يجعلها كفارة لما فعل.
وعزم على الخروج لأداء فريضة الحج، ثم باع منزلاً له،
ليكمل نفقات الرحلة، فبدأ رحلته في سنة ٥٧٨هـ. وقد
سمى رحلته (تذكرة بالأخبار عن اتفاقات الأسفار)^(١).
ومن هنا فقد حاول تحقيق الاستقلالية الإنسانية، من
طريق الانعتاق الاجتماعي والثقافي، عن السلوكيات التي
كانت تحكم أهل الأندلس عامة وسلاطينها خاصة،
ليقوم بعملية نقاهة وتزكية جديدة لذاته، التي لم تجد إلا
الحج لبيت الله الحرام، ولتقوم في الوقت نفسه بتجربتها
الخاصة في أدب الرحلات، ولتنطلق في ذلك من ذاكرة
المشروع التحريري، يناقض ما جبل عليه ذلك الحاكم

(١) ينظر: نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب: ٢ / ٣٨٥ - ٣٨٦.

بقيع الغرقدي في أدب الرحلات الأندلسية ٤١

من معاص. كان بقيع الغرقدي من البقاع الشريفة التي عرج عليها ابن جبير، وقد وصف الرجل مكان البقيع وحدد موقعه، كما شاهده عيناه الأندلسية التي زارت تلك البقعة الشريفة، أواخر القرن السادس الهجري، يقول: (وبقيع الغرقدي، شرقي المدينة، تخرج إليه على باب يعرف بباب البقيع وأول ما تلقى عن يسارك عند خروجك، من الباب المذكور، مشهد صافية عمّة النبي، صلى الله عليه وسلم)^(١). وهو هنا قد تحدث من خلال الرؤية العينية، التي ابتدأها من حدود البقيع الشريف، وما هو قائم من غير حصول تعارض بين الحال القديمة والحديثة للبقيع، خلال القرون الخمس التي سبقت

(١) رحلة ابن جبير: ٦٥.

٤٢ بقيع الغرقد بين الماضي والحاضر

زيارة ابن جبير الأندلسي، ومن أهم ما يظهر نفسه في وعي المتلقي، هو مشهد السيدة صفية رضوان الله عليها، ومنه ينطلق إلى بيان المشاهد الشريفة الأخرى التي كانت في البقيع، حيث أغلبهم من البيت النبوي الشريف، وهو ما يوضحه قوله: (وبإزائه قبر عقيل بن أبي طالب رضي الله عنه، وعبد الله بن جعفر الطيار رضي الله عنه، وبإزائهم روضة فيها أزواج النبي صلى الله عليه وسلم، وبإزائهم روضة صغيرة فيها ثلاثة من أولاد النبي صلى الله عليه وسلم)^(١). وكما يبدو فإن الوصف الذي سرده ابن جبير عن المشاهد المشرفة، كان يختص بقبري السيدين عقيل وابن أخيه عبد الله عليه السلام، وهما قبران

(١) المصدر نفسه: ٦٥.

بقيع الغرقد في أدب الرحلات الأندلسية ٤٣

مفردان، ثم يلي ذلك روضتان متجاورتان، الأولى احتوت أزواج النبي، والأخرى ضمت أولاده عليه السلام. والغرض من هذا تحديد المشاهد الأولى التي يبصرها الزائر، بحسب وضعه، ولا يكون ملحقاً به أو تابعاً له، ثم بعد ذلك عقب بوصف أهم مشاهد البقيع الشريف، وهو روضة العباس والحسن عليه السلام، بقوله: (ويليها روضة العباس بن عبد المطلب والحسن بن علي رضي الله عنهما، وقبراهما مرتفعان عن الأرض، متسعان مغشيان بألواح ملصقة أبدع إصاق، مرصعة بالصفائح الصفر، ومكوكبة بمساميره على أبدع صفة، وأجمل منظر، وعلى هذا الشكل قبر إبراهيم ابن النبي، صلى الله عليه

٤٤ بقبع الغرقدين الماضي والحاضر

وسلم^(١). والوصف الذي بينه ابن جبير في هذه الكلمات، يبين طبيعة الاهتمام الذي أبداه أهل المدينة المنورة، بالمشاهد الشريفة لأهل البيت عليهم السلام، ولا سيما مشهد الإمام الحسن عليه السلام، الذي نال من العناية أكثر من غيره، بوصفه سبط رسول الله صلى الله عليه وآله، وبيان المعالم العمرانية الإبداعية لمشهده الشريف، الذي مثل نقلة نوعية في وقته عن المشاهد المجاورة له، والذي لا يمكن أن يتحقق إلا في ظل مجتمع موال، يصوغ ما يشاء من مواقف وأفكار ووجدان في نطاق الحقوق والواجبات، التي يتيحها هذا المجتمع بمآثره العمرانية، التي جلبت ذلك الإبداع والجمال في المنظر والوصف، ومثله قبر سيدنا

(١) رحلة ابن جبير: ٦٥.

بقبع الغرقد في أدب الرحلات الأندلسية ٤٥

إبراهيم بضعة الرسول الأعظم ﷺ، وهو ما يدل على أن تعاقب الحكومات في ذلك العصر، يبرهن على موقفها الايجابي من أهل البيت ﷺ، وتعاهدهم بالعناية الكريمة لمراقدهم الطاهرة، ولكن الملفت للنظر أن ابن جبير لم يذكر أبرز مشاهد القبة العباسية، وهي مشاهد الإمام علي زين العابدين ابن الإمام الحسين، وابنه الإمام محمد الباقر وابنه الإمام جعفر الصادق ﷺ، التي هي مجاورة لمرقد الإمام الحسن ﷺ وفي قبة واحدة، فضلاً عن أن أمراء المدينة المنورة كانوا من الأشراف الحسينيين، ولا يجد الباحث تفسيراً موضوعياً لهذا الإهمال الكبير. ثم انتقل ابن جبير بعد ذلك إلى وصف بيت السيدة فاطمة الزهراء ﷺ، بقوله: (ويلي هذه القبة العباسية بيت ينسب

لفاطمة بن الرسول صلى الله عليه وسلم، وفي آخر البقيع
قبر الشهيد المظلوم ذي النورين رضي الله عنه، وعليه قبة
مختصرة. وعلى مقربة منه مشهد فاطمة بنت أسد أم علي
رضي الله عنها وعن بنيتها^(١). هذا الوصف الذي ساقه
ابن جبير للبيت الفاطمي، فيه إشارة إلى ذلك البيت
الذي اتخذته السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام مكاناً تأوي إليه
للبياء على أبيها الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم، بعد أن تدمر
جيرانها من كثرة بكائها ونوحها عليه، فانزوت فيه
تقضي ما تبقى من أيامها في ذكرى أبيها، ثم بين حال
مشهد عثمان بن عفان، وطبيعة البناء المختصر الذي لم
يصل منزلة القبة العباسية، التي احتوت أئمة البقيع،

(١) رحلة ابن جبير: ٦٥.

بقبع الغرقد في أدب الرحلات الأندلسية ٤٧

وهو ما يؤشر شيئاً من معايير الفكر الذي طبع أهل المدينة لقرون خمسة خلت، التي لم تخرج عن المؤلف في تمجيد البيت النبوي أكثر من سواهم، ومن بعدها ينطلق إلى ذكر مشهد السيدة فاطمة أم أمير المؤمنين علي عليه السلام، الذي هو في نهاية البقيع الشريف، بالنظر إلى أن مدفن عثمان كان في ذلك المكان.

رحلة ابن رشيد:

من الرحلات المغربية الشهيرة، التي قام بها ابن رشيد السبتي^(١) وكان لها الأثر الواضح في أدب الرحلات، في

(١) هو محمد بن عمر بن رشيد: أبو عبد الله الفهوي السبتي: ولد بسبته سنة ٦٨٥هـ، كان عارفاً بعلم القراءات والادب وعلم العروض، مشاركاً في غير ذلك من الفنون، يقرض الشعر على تكلف، وكانت له عناية الحديث، كان \leftarrow

٤٨ بقبع الغرقدين الماضي والحاضر

القرن السابع الهجري، بعد مرور قرن على رحلة ابن جبير الأندلسي، فكانت تحمل عملية نتاج جدية لأدب الرحلات وتطوره، من داخل مفهوم أفق التفاعل بين تاريخ هذا الأدب، والخبرة التي تراكمت عند ابن رشيد. الذي ارتحل من بلاد المغرب إلى المشرق لأداء فريضة الحج، ولقاء أهل العلم واستجازتهم، وكان منطلقه في سنة ٦٨٣هـ، كما نص على ذلك المقري التلمساني، وعلى وفق ذلك فقد كان الطابع الذي يميز الرحلة، هو الطابع العلمي، ولا سيما علم الحديث الشريف الذي كان مدار

⇒ عظيم الوقار والسكينة، ذا حظوة عند الملوك والناس معاً، وتوفي بفاس سنة ٧٢١هـ، ينظر: درة الحجال في أسماء الرجال: ابن القاضي: ٩٩/٢، وأزهار الرياض في أخبار القاضي عياض: ٢٤٧/٢، والإحاطة في أخبار غرناطة: ١٣٧/٣.

بقيع الغرقد في أدب الرحلات الأندلسية..... ٤٩

وقته، فضلاً عن العقيدة والسنن والسيرة والأدب والتصوف واللغة والشعر، وقد سمي رحلته التي انطلقت في سنة ٦٨٣ هـ بـ (ملء العيبة بما جمع بطول الغيبة في الوجهة الوجهية إلى الحرمين ومكة وطيبة)^(١). ولكن الذي يلفت الانتباه أن الرجل لم يقتف آثار سلفه في وصف بقيع الغرقد، بل وصف ما أراد وصفه مما شاهده، وعلى سبيل الاختصار، من حيث المشاهد التي زارها، بطريقة دخوله إلى بقيع الغرقد، وبهذا اكتفى بحسب برنامج الزيارة الذي وضعه لنفسه، بهذا المقام علماً أن قسماً كبيراً من رحلته كان للمدينة المنورة، ومكث فيها ردهاً طويلاً، مجاورة العلماء والأخذ عنهم وطلب

(١) أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض: ٢ / ٢٤٧.

٥٠ بقيع الغرقدين الماضي والحاضر

الإجازة منهم، لتبقى زيارته للبقيع نوعاً من الممارسة
الرتيبة، التي اجتلبتها طبيعة الرحلة من وصف ما كان
العدد ممن زارهم من آثار، مغفلاً أهم ما موجود من
مشاهد، وهو مشهد أئمة البقيع عليهم السلام، حتى أنه لم يذكر
أزواج النبي وأولاده وبيت فاطمة، كما فعل سلفه ابن
جبير، فجاء وصفه متميزاً بمحدوديته وقصوره، ثم
انتقل واصفاً: (ثم زرنا بالبقيع قبر أمير المؤمنين ذي
النورين وثالث العمرين رضوان الله عليه، وقبره في
طرف البقيع بقيع الغرقد، الموضع الذي بحُش
كوكب)^(١). وبعد هذا الوصف مزار عثمان بن عفان،
أخذنا ابن رشيد إلى مشهد شريف في تلك البقعة

(١) رحلة ابن رشيد: ١٩ / ٥.

بقيع الغرقد في أدب الرحلات الأندلسية ٥١

المباركة، حيث ضريح السيدة فاطمة بنت أسد رضوان الله عليها، وهو من المشاهد المذكورة في بقيع الغرقد، وقد ذكره سلفه ابن جبير الأندلسي، ولكن بنحو مقتضب، فجاء ابن رشيد السبتي بعد قرن من مرور ابن جبير على تلك المشاهد، ليورد ما وقعت عليه عيناه في ذلك الضريح الشريف، فضلاً عن سرده أحاديث نبوية شريفة، بحق تلك السيدة الهاشمية الكريمة، والمراسم النبوية الشريفة التي تكرمت بها عند دفنها ﷺ وعلى ذريتها الطاهرة، يقول: (ودفنت معه في قبة فاطمة بنت أسد رضي الله عنها أم أمير المؤمنين وابن عم سيد المرسلين أبي الحسن علي بن أبي طالب رضي الله عنه. وقرأنا على مهد قبرها منقوشاً: " ما ضم قبر أم أحد،

٥٢ بقيع الغرقدين بين الماضي والحاضر

كفاطمة بنت أسد". وفاطمة هذه هي بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف، أم علي وإخوته. وهي أول هاشمية ولدت الهاشمي. وهاجرت إلى المدينة وبها ماتت. وشهدا رسول الله صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم، وألبسها قميصه، واضطجع معها في قبرها، فسئل عن ذلك، فقال: (لم يكن أحد بعد أبي طالب أبري منها، ألبستها قميصي لتكسى من حلل الجنة، واضطجعت معها ليهون عليها)^(١). إن الوقوف على طبيعة الفعل النبوي الذي ساقه ابن رشيد في رحلته، يؤكد طبيعة الخطاب النبوي الذي شرف به تلك المرأة الكريمة، وهو ما يؤكد أنها تأخذ المنحى الوصفي، الذي يتشكل من

(١) الإصابة في تمييز الصحابة: ٤ / ٣٨٠.

بقبع الغرقد في أدب الرحلات الأندلسية ٥٣

نصوص نبوية تخص السيدة فاطمة عليها السلام، بل يلحظ معه التنامي في هذه النصوص، التي تدفع الباحثين إلى تحديد ماهية هذا الخطاب الأندلسي، المتأثر بالآثار النبوية الطاهرة، الوقوف عليها بهذا النحو، الذي لم يقف عليه رحالة قبله ولا بعده، ما يؤكد المنطلق العلمي الذي جعله ابن رشيد مستقلاً قائماً بذاته، وهو يتحدث عن هذا المشهد الشريف من البقيع، ما جعله يركز عليه في رحلته، ويجعله نوعاً من الرسائل التواصلية التي تثبتها الرحلات الأندلسية، ومن ثم كان له أن يزور المشاهد الأخرى، وكذلك اقتدى ببعض الأفعال النبوية الكريمة، التي يحاول أن يعيد التوازن لذاته فيها بنحو فاعل يبث نصاً إلى المتلقي، وهو يقول: (وزرنا من عرف

٥٤ بقيع الغرقد بين الماضي والحاضر

قبره من الصحابة رضوان الله عليهم والصحابيات، وقبر
إمام الهجرة أبي عبد الله مالك بن أنس رضوان الله عليه.
وخرجنا ماشين إلى قباء اقتداء بزيارته صلى الله عليه
وسلم إياها، وصلينا في مسجدها في الموضع الذي يقال
إنه كان صلى الله عليه وسلم صلى فيه. وشرنا من العين
التي هناك. والحمد لله على نعمه الصافية. وآلئه
الضافية^(١). ومن هذه المفاهيم التي اعتنقها ابن رشيد في
رحلته، فقد تحول خطاب الرحلة في بقيع الغرقد إلى نص
تواصلي، يحمل وظيفة يعبدية تبرز علاقة ابن رشد بعملية
التواصل، ما يحمل علاقة متتابعة لا يمكن فصلها،
لتهدف هذه الوظيفة المتوالية إلى تحقيقها، عندما يقوم

(١) رحلة ابن رشيد: ١٩ / ٥.

بقبع الغرقد في أدب الرحلات الأندلسية ٥٥

بإرسال رسالته، يعبر عن مواقف إزاء بقعة يجيها
ويعيشها، بما لهذا الخطاب من بنية نصية، تتجلى فيها
عناصر تعبدية في هذه الرحلة.

رحلة ابن بطوطة:

لا يمكن لأدب الرحلات أن يمر على ذهن المتلقي،
من دون ذكر الرحالة المغربي الكبير ابن بطوطة^(١)، الذي
جاء أكثر بلاد العرب والإسلام، بل تعدى ذلك،

(١) هو محمد بن عبد الله بن محمد اللواتي الطنجي، أبو عبد الله بن بطوطة،
ولد بطنجة سنة ٧٠٣هـ، من أسرة علم وقضاء، تلقى علومه الأولى في بلده،
وكان ذا معرفة واسعة، مكتبته من تولى قضاء الركب الحجازي، واستمر في طلب
العلم ولم يعاشر إلا العلماء والقضاء، كان سريع التأقلم مع البلدان التي زارها،
توفي سنة ٧٧٩هـ، ينظر: الإحاطة في أخبار غرناطة: ٣/ ٢٧٣، والدرر الكامنة
في أعيان المائة الثامنة: ابن حجر العسقلاني: ٣/ ٤٨٠.

٥٦ بقيع الغرقد بين الماضي والحاضر

وأنتج لنا خلال رحلته الطويلة سفرًا جليلاً في أدب الرحلات، سماه (تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار). كان سبب خروج ابن بطوطة في رحلته هو الحج وزيارة مشهد الرسول ﷺ، وقد أمضى أكثر من ٢٩ عاماً في رحلته، التي ابتدأت في سنة ٧٢٥هـ. وهو ما يبين المدة الزمنية الطويلة، التي أتاحت للأدب أن يدرس طبيعة الرحلة، بوصفه عملية ذات خصوصية مرحلية، تحقق عملية تعاقب الأفكار والرؤى، من خلال ذات الرحلة المنتجة لأفق الرحلة. وقد ابتدأ ابن بطوطة بوصف بقيع الغرقد، محددًا اسم الباب الذي يخرج منه، ووصف أول مزار وقعت عليه عيناه، يقول: (فمنها بقيع الغرقد، وهو بشرفي المدينة

بقبع الغرقد في أدب الرحلات الأندلسية ٥٧

المكرمة، ويخرج إليه على باب يسمى باب البقيع. فأول ما يلقي الخارج إليه على يساره عند خروجه من الباب قبر صفية بنت عبد المطلب رضي الله عنهما، هي عمّة رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليماً، وأم الزبير بن العوام رضي الله عنه، وأمامها قبر إمام المدينة أبي عبد الله مالك بن أنس رضي الله عنه، وعليه قبة صغيرة مختصرة البناء^(١) وهو يقترب إلى حد كبير من وصف سلفه ابن جبير الشاطبي، عندما بدأ بوصف حدود البقيع، وأول المشاهد التي يتلقاها الزائر هناك، ولكنه زاد بوصف لمشهد الفقيه مالك، إمام المذهب المالكي وبعدها انتقل إلى وصف مشاهد البيت النبوي الشريف، قائلاً:

(١) رحلة ابن بطوطة: ٤٢٢.

٥٨ بقيع الغرقدين الماضي والحاضر

(وأمامه قبر السلالة الطاهرة المقدسة النبوية الكريمة إبراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعليه قبة بيضاء، وعن يمينها تربة عبد الرحمن بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، هو المعروف بأبي شحمة، وبإزائه قبر عقيل بن أبي طالب رضي الله عنه، وقبر عبد الله بن ذي الجناحين جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه، وبإزائهم روضة فيها قبور أمهات المؤمنين رضي الله عنهن)^(١). فهو قد وصف مشهد سدنا إبراهيم ابن رسول الله ﷺ، وبين القبة التي تعلق مشهده الشريف، وزاد عن سبقه بذكر أحد أولاد عمر بن الخطاب، ومن ثم انتقل مباشرة إلى ذكر عقيل وعبد الله، وروضة أمهات المؤمنين، وقد

(١) رحلة ابن بطوطة: ٣٢٥.

بقبع الغرقد في أدب الرحلات الأندلسية ٥٩

تشكل وصفه من ثلاثة مراحل متقاربة فيما بينها، تنتمي إلى تاريخ واحد تقريباً، ليبرز المشاهد التي زارها بحسب ما رسخ في وعيه، وفرض شكل العمران، كما في قبة إبراهيم، وهنا نعرف الفارق بين الواقع الذي سبقه وما شاهده بنفسه، بعد هذا ينتقل إلى وصف الروضة التي تحتوي العباس والإمام الحسن عليه السلام، فيقول: (ويدها روضة فيها قبر العباس بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقبر الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام، وهي قبة ذاهبة في الهواء بديعة الأحكام، عن يمين الخارج من باب البقيع، ورأس الحسن إلى رجلي العباس عليه السلام، وقبراهما مرتفعان عن الأرض، متسعان مغشيان بألواح بديعة الالتصاق، مرصعة بالصفائح

٦٠ بقبع الغرقد بين الماضي والحاضر

الصفحة البديعة العمل^(١). وهو الوصف نفسه الذي ساقه ابن جبير من ذي قبل، ويتبين منه محافظته على الطراز الذي كان من ذلك الزمان، فضلاً عن التعاهد الكبير الذي بذله القائمون بولاية الحجاز عامة، ومنطقة المدينة المنورة خاصة، بهذا المشهد الشريف. وبهذا جعل من تلك الرحلة نحو البقيع، صورة العرض حال تلك المشاهد في زمانه، وما يمكن أن يلقي من صفات أهم مشهد في تلك البقعة، في محاولة منه لاكتشاف الهوية الثقافية للبقيع، التي هي إحدى عنوانات المدينة الشاخصة، وهو ما يسير معنا في بقية الوصف المرتسم للبقيع، بقول: (وبالبقيع قبور المهاجرين والأنصار

(١) المصدر نفسه: ٣٢٥.

بقيع الغرقد في أدب الرحلات الأندلسية ٦١

وسائر الصحابة رضي الله عنهم، إلا أنها لا يعرف أكثرها. وفي آخر البقيع قبر أمير المؤمنين أبي عمر وعثمان بن عفان رضي الله عنه، وعليه قبة كبيرة وعلى مقربة منه قبر فاطمة بنت أسد بن هاشم أم علي بن أبي طالب رضي الله عنها وعن ابنها^(١). ولم يأت هنا بجديد عندما ذكر المشهدين السابقين، وهو ما يعرضنا إلى فهم ذلك المجال، الذي حدده للبحث بما يفتح على آفاق واسعة للبقيع، شهدت تجدداً في البناء، ولم تبق على حالها، مع وجود عدد من المشاهد لم يشملها التطور العمراني، وإن كانت أقل من المشاهد التي لحقتها يد العمران، ما يؤكد الذهنية الإسلامية المتحررة من التعصب والانغلاق في

(١) رحلة ابن بطوطة: ٤٣.

٦٢ بقیع الغرقدين الماضي والحاضر

المجالات المختلفة، ومنها تشييد القباب على أضرحة أهل البيت عليهم السلام، والصحابة والأولياء، ولعل في ما عرضه من مقاربة عينية، تعمل على إثراء ما تقدم من حديث غيره من الرحالة الأندلسيين، وما سيأتي للدفع إلى اكتشاف الأبعاد الخفية والمعلنة وراء تلك الحال، التي شهدتها المشاهد الإسلامية عامة، وبقيع الغرقد محل البحث خاصة.

رحلة ابن الصباح:

تفردت هذه الرحلة بأنها جرت أحداثها في زمن عسير مر على الأندلس، إذ الاحتلال الذي شهدته عدد كبير من المدن الأندلسية، بعد انكسار الجيوش الموحدية في موقعة العقاب في سنة ٦٠٥هـ، وتلاشت معها مظاهر

بقبع الغرقدي في أدب الرحلات الأندلسية ٦٣

السيادة العربية والإسلامية لتلك البقاع، وقد عرف الأندلسيون باسم المدجنين^(١)، وضيق عليهم السلطات الإسبانية كثيراً، ولم تسمح لهم بالخروج عن حدود المناطق التي أحكمت سياستها عليها، وكانت فريضة الحج مهمة مستحيلة وقتذاك، فلم يصلنا سوى هذه الرحلة الفريدة عن الأندلسيين المدجنين، التي قام بها

(١) نجح الملك خايحي الأول في غزو أرباض الأندلس الشرقية، فغادر بعض من الأندلسيين إلى ديار الإسلام، على حين فضل بعضهم أن يكونوا رعايا تحت ذمة الإسبان، وقد سُمح لهم بالاحتفاظ بدينهم وأملاكهم، وتلقبوا بـ(المدجنين) أو (أهل الدجن)، وهو لقب خلعه عليهم إخوانهم الأندلسيون المهاجرون، وقد تضمن كثيراً من معاني الذلة والاحتقار، التي صاحبها نوع من التويخ الديني. فجمع الفقيه أبو العباس الونشريسي فتاوى في هذا الموضوع سماه (أسنى المتاجر في بيان من غلب على وطنه النصرارى ولم يهاجر)، كان صوراً لرؤية فقهاء ذلك القرن وما بعده.

٦٤ بقية الغرقدين بين الماضي والحاضر

عبد الله بن الصباح الشاطبي^(١)، كان المقصد من رحلته التي جاءت بعد رحلة ابن بطوطة بسنوات قليلة، هو الحج وقد اعتمد في ذلك مالاً حلالاً من ميراث أبيه، علماً أن الفقهاء كانوا قد أفتوا بسقوط الحج، وقد سمى رحلته (تذكرة الأخبار وأنساب الأخبار). لقد تحولت تلك الحال إلى تحدٍّ للمفهوم الإجماعي، الذي استنه الإسبان على الأندلسيين المغلوبين على أمرهم، وهو ما دعا ابن الصباح إلى السعي لتحويلها إلى بنية نصية ناطقة،

(١) هو الحاج عبد الله بن الصباح الشاطبي، من أصول يمنية، خرج ناوياً الحج في النصف الثاني من القرن الثامن الهجري، وهو أمر نادر وقتذاك، لوضع المدجنين الحرج الذي حداً بالفقهاء إلى إسقاط فريضة الحج عنهم، ولم يذكر طريقة خروجه من بلاده شاطبة، وقد انتهى برحلته على حدود فارس، ثم قفل راجعاً إلى دياره. ينظر رحلته: أنساب الأخبار وتذكرة الأخبار: ١١ - ٢٩.

عن العلاقة بين المسلم المضطهد والأماكن المقدسة التي كان يرنو وجدانه وفكره إليها، بما يعبر عن الاستجابات الروحية والفنية، التي تتطلبها الرحلة بما يعيد هوية الذات الإسلامية لديه، ومنه ما وقع له في زيارة البقيع الشريف، وإن بدل على الرجل وهو يسرد مشاهدته، معالم الفجوات بين ما هو موجود من آثار وما صنعته سياسة الإقصاء وطبيعة البعد الجغرافي، وهو ما يسهل اكتشافه أثناء التبصر في ما ورد على لسانه وهو يزور تلك البقاع، بعد أن خلص من عرض مشاهداته للحرم النبوي الشريف على صاحبه وآله الصلاة والسلام، كما قال المؤلف رحمه الله: (وصفنا الحرم واحوز نصف البقيع الشريف، وهو متصل بعمارة الحرم، وفيه قبة العباس،

٦٦ بقيع الغرقدين الماضي والحاضر

وداخلها قبور الحسن والحسين ابني علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وجوارهم قبر عقيل أخي علي وقبر إبراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم، وقبر مالك الفقيه عالم المدينة، ومفتي الأمة، الفاضل الحسب، والطويل النسب، وخير أولي الألباب، ذلك مالك بن أنس الأصبحي رضي الله عنه، وقبر عثمان صهر النبي ﷺ، وقبر أم علي ابنة أسد، في قاع النخيل، وقبر صفية بنت عبد المطلب، وبيت فاطمة بيت الأحران، من وراء ظهر قبة العباس^(١). الواضح أن للبقيع مكانة معلومة من البناء الذي يجاور الحرم النبوي الشريف، بل يؤكد

(١) ابن الصباح: ١٧٧ - ١٧٨. الملاحظ أن ابن الصباح يذكر والد السيدة

فاطمة ﷺ باسم أسيد، والصحيح أسد.

بقيع الغرقد في أدب الرحلات الأندلسية ٦٧

اتصال العمارتين معاً، وهو ما تفرد به ابن الصباح عمن سواه من رحالة الأندلس المعروفين، ويبدو أن الغرض من ذلك وصف آداب الزيارة، لتلك المشاهد، من خلال اتصال بعض الحرم ببعض البقيع. وقد بدأ بوصف المشهد الأبرز، وهو القبة العباسية، ولكنه أخطأ بإقحامه مرقد الإمام الحسين عليه السلام في تلك القبة المباركة: فضلاً عن عدم ذكره عدداً من المشاهد الشريفة، كمشهد عبد الله بن جعفر الطيار عليه السلام، ومراقدة أمهات المؤمنين رضوان الله عليهن أجمعين، في الوقت الذي قدم فيه بثناء جليل على الفقيه مالك إمام المذهب المالكي، ذاكراً لنسبه، ويبدو أن الباعث على ذلك، هو التعبد بمذهب الموالك الذي كان يدين به الرجل، فضلاً عن الاجتماع بالنسب الأصبحي

٦٨ بقيع الغرقد بين الماضي والحاضر

للفقيه مالك والرحالة ابن الصباح لذا حرص على ذكره، من دون غيره من الرحالة الأندلسيين المزبورين، ثم أتى على ذكر عدد من المشاهد المعروفة، على نحو الاختصار، ولم يعطها حقها، أو يثني على أصحابها، كما فعل مع إمامه مالك، ويختم ذلك بذكر بيت فاطمة عليها السلام الذي خلف القبة العباسية.

رحلة القلصادي:

آخر الرحلات التي وقف عليها الباحث، وقد اهتمت بذكر مشهد البقيع الشريف، بوساطة تعامل صاحبها أبي الحسن القلصادي^(١)، مع نص واحد أقامه

(١) هو أبو الحسن علي بن محمد القرشي: ولد بمدينة بسطة الأندلسية سنة

٨١٥هـ، وأخذ عن شيوخ بلدته، في العلوم المختلفة، ولا سيما تجويد القرآن ﴿

بقبع الغرقد في أدب الرحلات الأندلسية ٦٩

على أساس مفتوح خال من التأويلات، ما يجعل ذكره ذلك المشهد الشريف، يحتسب كعملية تعيد الاعتبار إلى ذلك الذكر، بعد أن شرع السابقون عليه، بجعل زيارته سنة يحتذي بها اللاحقون، ما حول الرحلة إلى ذات فاعلة تؤسس لأحقية الفهم والإدراك. إن الذي حفز القلصادي لتلك الرحلة، هو القيام بفريضة الحج، وطلب العلم وزيارة مشهد الرسول ﷺ، وقد ابتدأت في حدود ٨٤١ هـ، وقد سماه (تمهيد الطالب ومنتهى الراغب إلى أعلى المنازل والمناقب). والجدير ذكره أن الأندلس في هذا الوقت، لم تعد الأندلس التي تتوارد في

⇒ وتفسيره، ثم انتقل إلى باجة التونسية، واستمر بالدرس حتى وفاته بها سنة

٨٩١ هـ، ينظر: نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب: ٢ / ٦٩٣.

٧٠ بقيع الغرقدين الماضي والحاضر

الذهن، فقد تقلصت كثيراً، وأصبح هذا الاسم يطلق على المملكة الأخيرة، التي بقيت في أيدي المسلمين، ويحكمها ملوك من سلالة أبي عبد الله محمد بن يوسف المعروف بابن الأحمر، وهكذا فقد كانت معالم الرحلة تبين ذلك التحديد الذي ضرب على حرية الأندلسيين، وهم يتوقون لزيارة الديار الشريفة في الحجاز، ومنها بقيع الغرقد الذي وصفه القلصادي بقوله: (ثم زرنا بها ديار الصحابة رضي الله عنهم، وكذلك البقيع، وفيه مقابر المدينة الشريفة، فزرنا به مقام العباس والحسين، وحمزة وإمام دار الهجرة مالك رضي الله عنهم وأرضاهم، وما أمكننا زيارته من الصحابة والتابعين والأولياء

بقبع الغرقد في أدب الرحلات الأندلسية ٧١

والصالحين^(١). ويبدو أن السبب في طلب العلم والسرعة في زيارة ذلك المقام الشريف، جعل من الرجل يختصر الكلام في وصف ذلك المشهد، من حيث المشاهد التي زارها، إهمال العمران الذي لحقها في هذا الوقت، فضلاً عن الارتباك بذكر بعض المشاهد، عند ذكره مقام الحسين والصحيح الحسن عليه السلام، كذلك إجماله في ذكر العنوانات الإسلامية، من (الصحابة والتابعين والأولياء) (والصالحين)، من دون أي تعيين لهم، الأمر كما يبدو أشبه بإسقاط الغرض، من حيث عدم ذكر التسميات الدقيقة للظواهر، ما يؤكد أنه قد أسقط

(١) رحلة القلصادي: ١٤٤. المشهور أن المدفون في القبة العباسية هو الإمام

الحسن لا الإمام الحسين عليه السلام كما أورد القلصادي ولعله من أثر النسخ.

٧٢ بقبع الغرقد بين الماضي والحاضر

مفاهيمه التي يعتنقها، بما فرضته عقليته ومجال تخصصه، فضلاً عن الذهنية الفكرية التي تدخلت في مسار الزيارة، لهذا لم يأت وصفه بثمرة جديدة، يمكن لها أن تضيف وصفاً ملموساً ومفيداً لبقبع الغرقد الشريف.

مصادر البحث ومراجعته:

- الاحاطة في أخبار غرناطة: لسان الدين بن الخطيب: تحقيق: محمد عبد الله عنان، الشركة المصرية للطباعة والنشر، ط ١، القاهرة، ١٩٧٤.
- أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض: تحقيق محمد السقا وآخرين، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٤٠.

بقبع الغرقد في أدب الرحلات الأندلسية ٧٣

- الإصابة في تمييز الصحابة: ابن حجر العسقلاني،
دار الفكر، بيروت: ١٩٧٨. الروض المعطار في خبر
الأقطار: عبد المنعم الحميري، تحقيق د. إحسان عباس،
مؤسسة نصار، ط ٢، بيروت: ١٩٨٠.

- بيوت الصحابة: محمد إلياس عبد الغني، ١٩٩٩.

- جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس: الحميدي،
تحقيق: محمد إبراهيم الأياري، دار الكتاب، ط ١،
القاهرة، ١٩٨٤.

- دار الحجال في أسماء الرجال: ابن القاضي، دار
التراث، بيروت، ١٩٧١. الدرر الكامنة في أعيان المائة
الثامنة: ابن حجر العسقلاني، دار الجيل، بيروت، د. ت.

٧٤ بقبع الغرقد بين الماضي والحاضر

- الرحلات المغربية والأندلسية مصدر من مصادر
تاريخ الحجاز في القرنين السابع والثامن الهجريين
(دراسة تحليلية مقارنة): عواطف يوسف النواب، مكتبة
الملك فهد، الرياض: ١٩٩٦.

- الرحلة في الأدب العربي حتى نهاية القرن الرابع
الهجري: د. ناصر عبد العزيز موافي، دار النشر
للجامعات المصرية، مكتبة الوفاء، ط ١، ١٩٥٩.

- رحلة ابن بطوطة (تحفة النظار في غرائب الأمصار
وعجائب الأسفار): دار بيروت، ط ١، بيروت، ١٩٨٥.

- رحلة ابن جبير (تذكرة بالأخبار عن اتفاقات
الأسفار): دار صادر، بيروت، ١٩٨٠.

بقيع الغرقد في أدب الرحلات الأندلسية ٧٥

- رحلة ابن رشد (ملء العيبة بما جمع بطول الغيبة في
الوجهة الوجهة إلى الحرمين ومكة وطيبة): تحقيق: محمد
الحبيب ابن الخوجة، دار الغرب الإسلامي، بيروت،
١٩٨٨.

- رحلة ابن الصباح (أنساب الأخبار وتذكرة
الأخبار): ضبط وتهذيب: د. محمد بن شريفة، دار أبي
رقراق، ط ١، الرباط، ٢٠٠٩.

- رحلة القلصادي (تمهيد الطالب ومنتهى الراغب
إلى أعلى المنازل والمناقب): تحقيق: محمد أبو الأجفان،
الشركة التونسية للتوزيع، ١٩٧٨.

- صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج القشيري، دار
الكتب العلمية، ط ١، بيروت، ١٩٩٩.

٧٦ بقية الغرقدين الماضي والحاضر

- القاموس المحيط: الفيروز آبادي، دار الجيل،

بيروت، د. ت.

- مقدمة ابن خلدون: ابن خلدون، مؤسسة جمال

للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٧٩.

- نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب: تحقيق:

إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٦٨.

سَلَامٌ عَلَى الْبَقِيعِ

[من الخفيف]

وَسَقَتْ جَدَبَ جَانِبِيهِ الدُّمُوعُ
يَا بِنَفْسِي ذَاكَ الشُّعَاعُ الْوَجِيعُ
خَنَتِ الْأَعْظَمُ الرَّقَاقُ الضُّلُوعُ
أَلْفَ الصَّمْتِ صَوْتُهُ الْمَسْمُوعُ
وَبِكُلِّ الْقُلُوبِ مِنْهَا صُدُوعُ
صَلَبُوهُ وَمَا تَزَالُ الْجُدُوعُ
بِفُؤَادٍ قَدْ مَلَّ مِنْهُ النَّجِيعُ
بَيْنَ هَدْمٍ وَبَيْنَ حَقٍّ يَضِيعُ
رُ نَدِيًّا وَيَجْتَدِيهِ الْخُشُوعُ
رَرُبُوعًا وَأَيْنَ مِنْهُ الرُّبُوعُ؟!
لِمَاعَانِيكَ سَامِعٌ وَمُطِيعُ

ذُبِحَ الْفَجْرُ وَاسْتَفِزَّ الْبَقِيعُ
وَالشُّعَاعُ الْمَقْهُورُ بَاتَ وَجِيعًا
كَلِمًا شِيمَتِ الْقَبَابُ أَنْكِسَارًا
وَالْأَذَانُ الصَّدُوحُ قَدْ عَادَ هَمْسًا
وَالنَّوَاحِي تَصَدَّعَتْ سَاجِدَاتٍ
يَا أَيْنَ الزَّمَانِ يَا أَلْفَ عَيْسَى
يَا جِرَاحَاتِ خَنْجَرٍ غَرَسُوهُ
يَا عَذَا بَاتٍ أَكْذُبِدِ تَتَلَوَّى
يَا تُرَابَ الْجِنَانِ تَسْتَأْفُهُ الْحُو
يَا مِحْنَ الْأَثَمَةِ الطَّاهِرِ الطُّهُ
هَا هُوَ الدَّهْرُ فِي مَجَالِيكَ عَبْدُ

لَعْدٍ وَاَعِدِ نَضَاءَ الشُّمُوعِ	فِي بَقِيعٍ مَا فِيهِ إِلَّا شَفِيعُ
مَنْ بَنِي أَحْمَدِ أَدَمَّةٌ حَقٌّ	وَشُمُوسٌ فِي الْأَفْقِ مِنْهَا سَطُوعُ
وَيُطَلُّ الرَّبِيعُ مِنْ بَعْدِ جَدْبٍ	كُلُّ جَدْبٍ يَأْتِي عَلَيْهِ الرَّبِيعُ
وَتَعُودُ الْقِبَابُ شَمَاءَ تَزْهُو	وَالْمَنَارَاتُ شَمَلُهَا جَمُوعُ
وَالْتَرَاتِيلُ فِي الْمَحَارِبِ تَتْرَى	فَسُجُودٌ زَوَارِهَا وَرُكُوعُ
وَالثَّرِيَّاتُ مِثْلُ ضَوْءِ الثَّرِيَّا	وَعُطُورُ الْجِنَانِ فِيهَا تَضُوعُ
وَيَمُوتُ النَّفَاقُ مِنْ كُلِّ وَغْدٍ	يَشْتَدُّ بِهِ وَغْدٌ لَيْسَ رَقِيعُ
أَلْ عَبْدِ الْوَهَّابِ أَلْ سَعُودِ	فَدَعِيٌّ فِي أَصْلِهِ وَوَضِيعُ
فَاصْطَبَاراً عَلَى الْبَلَاءِ اصْطَبَاراً	فَلِشَّمْسِ الْمَغِيبِ يَوْمًا طُلُوعُ
فَسَتَعَلُّوْا مَا ذُنُ الْحَقِّ فِيْنَا	وَتَوْمُ الْبَقِيعِ هَذِي الْجُمُوعُ
فَسَلَامٌ عَلَى الْبَقِيعِ سَلَامٌ	فَهُوَ صَرْحٌ مِنَ الْإِلَهِ رَفِيعُ

الشيخ قيس بهجت العطار

الفهرس

- ٧مقدّمة المركز
- ١١هدم قبور أئمة البقيع عليهم السلام
- ١١البقيع:
- ١٢جريمة آل سعود:
- ١٦القرآن وبناء القبور:
- ١٩البقيع في الشعر:
- ٢٣بقيع الغرقد في أدب الرحلات الأندلسية
- ٢٣مدخل:

٨٠	بقيع الغرقدين الماضي والحاضر
٢٥	بقيع الغرقد:
٣٠	فضل بقيع الغرقد:
٣٣	أدب الرحلات:
٣٨	رحلة ابن جبير:
٤٧	رحلة ابن رشيد:
٥٥	رحلة ابن بطوطة:
٦٢	رحلة ابن الصباح:
٦٨	رحلة القلصادي:
٧٢	مصادر البحث ومراجعته:
٧٧	سَلَامٌ عَلَى الْبَقِيعِ
٧٩	الفهرس

من أجل التواصل بين المركز والقارئ

عزيزي القارئ الكريم..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

نشكر لك اقتناء كتابنا: (بقيع العرقد بين الماضي والحاضر بقلم الشيخ جعفر الباقرى والدكتور صفاء عبد الله برهان) ورغبة منا في تواصل بناءً بين المركز والقارئ، وباعتبار أن رأيك مهم بالنسبة لنا، فيسعدنا أن ترسل إلينا دائماً بملاحظاتك، لكي ندفع بمسيرتنا سوياً إلى الأمام.

الاسم الثلاثي واللقب: الوظيفة (اختياري):
المؤهل الدراسي: السن (اختياري):
العنوان (اختياري):
الدولة: المدينة: الحي: الشارع: رقم الدار: ص:
الهاتف (اختياري):
البريد الإلكتروني:

❖ من أين عرفت هذا الكتاب؟

أثناء زيارة مكتبة ترشيح من صديق إعلان معرض غيرها

❖ من أين اشتريت الكتاب؟

اسم المكتبة أو المعرض: المدينة: العنوان:
❖ ما رأيك في الكتاب؟

ممتاز جيد عادي (لطفاً وضح لِمَ)

❖ ما رأيك في إخراج الكتاب؟

عادي جيد متميز (لطفاً وضح لِمَ)

❖ ما رأيك في سعر الكتاب؟

مناسب معقول مرتفع (لطفاً أذكر سعر الشراء) العملة:

عزيزي القارئ انطلاقاً من أن ملاحظاتك واقتراحاتك سبيلنا للتطوير وباعتبارك من قرأنا فنحن نرحب بملاحظاتك الناهضة... فلا تتوان ودون ما يجول في خاطرك:

.....
.....
.....

عنوان المراسلة:

العراق- النجف الأشرف- شارع المثنى- مركز الإمام الحسن (ع) للدراسات التخصصية

الموقع الرسمي: www.imamhassan.org | البريد الإلكتروني: info@imamhassan.org

هاتف: 009647803388020 | [AlimamAlhasan47](https://www.facebook.com/AlimamAlhasan47)

